

منهجية نشر المخطوطات ومدى تطبيقها على الأصول اللبنانية

الياس القطار
نشر في الحياة يوم 22 - 08 - 1999

المخطوطات العربية منتشرة في المكتبات العربية كما في المكتبات الاسلامية والعالمية، خصوصاً الاوروبية منها. ولا يعود اهتمام المؤرخين العرب بنشر نصوص تراثهم القديم وتحقيقه وطبعه الى ابعد من مطلع القرن العشرين، وان يكن شذ عن ذلك بعض اللبنانيين الذين درسوا في روما وانتشروا في مكتبات اوروبا الغربية في اسبانيا وايطاليا وفرنسا والنمسا وعملوا على نشر العديد من المخطوطات العربية - الاسلامية من اه في المكتبة الفاتيكانية. والى المستشرقين يعود فضل السبق في البدء بنشر التراث العربي - الاسلامي منذ القرن السابع ش لمنهج علمي دقيق وصارم منذ قرن من الزمن.

وقلّد العرب المستشرقين في عملية نشر النصوص فنجح البعض وأخفق البعض الآخر. وكالعادة برّر المخففقون في الاتي بند اخفاقهم بكيل التهم للغرب ولحضارته وبمعاداة المنهج الاستشراقي، وكأن الاستشراق اخترع لنفسه وللشرق نهجاً خاصاً ط واللاتينية والاوروبية والشرقية عموماً ضمن قواعد صارمة جداً.

وقامت جمعيات اوروبية عدة تعنى بنشر النصوص العربية، وكان بنتيجتها نشر كتاب للمستشرقين بلاشار وسوفاجيه عن قواء في العام 1945. ومع النهضة التي عمّت البلاد العربية منذ الربع الثاني من هذا القرن، كثر نشر النصوص على يد المؤرخين لذلك من قبل المجمع العربي بدمشق، ولجنة نشر كتاب الشفاء لابن سينا والدكتور محمد مندور والاستاذ عبدالسلام هارون وغي وأول محاولة لوضع قواعد علمية دقيقة مستقاة من نهج المستشرقين الألمان والفرنسيين ومن قواعد المحدثين القدامى في ض للدكتور صلاح الدين المنجد في كتيبه "قواعد تحقيق المخطوطات"، ثم تلاه في ذلك الدكتور اسد رستم وغيره من الذين كتبوا على ما ذكره المنجد مع زيادة بعض التفاصيل توخياً للدقة.

تبدأ عملية نشر المخطوطات بالتعرف الى نسخها العديدة المبعثرة في ارجاء العالم الأربعة، في مكتباته العامة ولربما الخ المخطوطات، ودوائر المعارف المتخصصة بالتاريخ الاسلامي - العربي والكتب ذات المنحى التأريخي العام والدوريات التي تع والمؤسسات العربية والعالمية التي تعنى بالتراث العربي او حصراً بالمخطوطات. وبعد عملية جمع النسخ، بتصويرها، تبدأ لاختيار النسخة الأم او ما يشبهها، وجمع النسخ المتعددة في فئات لحصرها، واختيار رؤوس الفئات لوضعها في الحواشي مقا لاظهار الفوارق باختصار كلي. ولجمع نسخ عدة في فئة واحدة تعتمد قاعدة التشابه في الاخطاء او في الهوامش او في الن لتسهيل المقارنة بين نصها والنصّ المعتمد كنسخة امّ كأن يقال فئة أ، ب، ج، د الخ....

ينشر المخطوط كما وضعه المؤلف من دون زيادة او نقصان او تصويب. واذا نقل المؤلف نصوصاً من مصادر اخرى، وجب علم صحة نقله لها. واذا لم يذكر مصادره، فعلى المحقق ان يكون على درجة من الاحاطة بموضوعه تسمح له باكتشاف المصدر

صحة ما ورد عنده. ويراعى في النشر بصورة مختصرة الأمور الآتية:

ـ عدم التغيير والتبديل في الاملاء.

ـ الابقاء على الاغلاط كما هي واحاطتها باشارة هلالين مثلاً.

ـ تكملة الكلمات الناقصة والاشارة اليها بمعكوفين.

ـ إرفاق النص بملاحظات نقدية وشروح تشير الى الاختلاف في النسخ وتشرح الكلمات القليلة الاستعمال والمصطلحات وتصوّب

ـ التذكير بمصدر وبرقم الوثيقة او المخطوطة بالنسبة الى مكان وجودها.

ـ ضبط اسماء المكان وتحديد الاعلام الوارد ذكرهم في المتن بالرجوع الى مصادر متزامنة مع حياتهم، على ان يراعى في الشر

ـ وضع مقدمة تشرح موضوع الكتاب وما ألف فيه قبله، وقيمة الكتاب، وقيمة مؤلفه وترجمته، ووصف المخطوط الذي اعتمد ع

والتحقق من صحة اسم الكتاب ونسبته الى المؤلف، وتاريخ النسخ واسم الناسخ، وعدد ورقات المخطوط وقياسها وعدد السطو

هوامش، ونوع الخط الذي كتبت به، ووضع لائحة بالمصادر التي اخذ عنها الكاتب.

ـ وضع فهارس باسماء الامكنة والاعلام، وفهرس للقوافي، وللأحاديث الخ...

ولمزيد من المعلومات حول اصول نشر المخطوطات يراجع كتاب الدكتور المنجد، ومصطلح التاريخ لأسد رستم، وكتابنا "مدخ

صادرة باللغة العربية. ومن أدق ما كتب عن عملية نشر النصوص ما ورد في كتاب "التاريخ وطرائقه" بالفرنسية الصادر عن ا

الى اي حدّ روعيت المعايير العلمية في نشر المخطوطات اللبنانية، ونقصد باللبنانية تلك المخطوطات التي تتكلم بصورة أس

الجمهورية اللبنانية.

بالنسبة الى القرون الوسطى نجد عموماً اربعة مخطوطات تاريخية تعود الى اواخر هذه القرون، وهي مخطوطات صالح بن ي

الآداب لمؤلف مجهول. جرى نشر "تاريخ بيروت" لصالح بن يحيى مرتين، في المرة الاولى على يد الأب شيخو مع تصويب لـ

من اصول لبنانية اذ صدر في العام 1898، وقد لقي نشره نقداً لاذعاً من المستشرق جان سوفاجيه بسبب كثرة الاخطاء والتص

ثم اعيد طبعه بمبادرة من الأب فرنسيس هورس اليسوعي في العام 1961 بتعاون مع الدكتور كمال الصليبي وغيره. فجاءت

1969، علمية دقيقة، بقطع النظر عن ان ترجمة بعض الاعلام الواردة في النص تستعمل مصادر متأخرة قليلاً في الزمن، وكان

اقرب ومتوافرة.

ابن القلاعي طبع ايضاً مرتين، في المرة الاولى وضعت شروحات له في الحواشي على يد الأب قرألي في العام 1937 من دو

وفي المرة الثانية في الثمانينات اعيد نشره في دار لحد خاطر مع مقارنة للنسخ من دون حواشٍ فيها شروحات، مما يقتضى اع

نشر جزء منه منذ مدة بعنوان "صدق الاخبار..." ثم نشره كاملاً الدكتور عمر تدمري منذ بضعة اشهر بطريقة علمية. والم

"قواعد الآداب في حفظ الانساب" لمؤلف مجهول، وقد نشرناه شخصياً في منشورات الجامعة اللبنانية، ضمن المعايير المذكور

ومن المصادر اللبنانية المهمة جداً بالنسبة الى تاريخ بلاد الشام عموماً ولبنان خصوصاً "تاريخ الأزمنة" للبطريرك اسطفان ا

النشر سيئاً. ففي المرة الاولى نشره الأب فرديناند توتل في 1951 نقلاً عن نسخة بكركي المعروفة بالمسودة وقارنها بعدة ن

والفاتيكان وبافاريا. وجاء النشر متفقاً مع اهم الشروط العلمية المفروضة من حيث التعريف بالمخطوط والشروحات والفهارس

هي "المبيضة" اي النسخة الاخيرة التي اقر الدويهي اعتمادها لتطبع من دون ان يرى مشروع الطبع النور في عهد البطرير

من دون مقارنة بين النسخ ومن دون شروحات. وهذا الأمر يستدعي اعادة النظر في نشر هذا المخطوط، الذي كان رشيد الش

بطبع اجزاء كبيرة منه في ما عرف باسم "تاريخ الطائفة المارونية".

ومن المصادر المخطوطة اللبنانية المهمة: تاريخ الامير حيدر الشهابي وتاريخ الخالدي الصفدي. وقد طبع الاخير لمرة واحدة

فؤاد افرام البستاني وأسد رستم، وقد راعيا في التحقيق مقارنة النصوص ووضع المقدمات والفهارس من دون شروحات الشهابي فقد طبع بطريقة سيئة على يد نعوم مغبغب في مطلع القرن ثم نشر الدكتوران البستاني ورستم المواد المتعلقة فيه بالأ عهد الأمراء الشهابيين"، ثم اعيد نشر الكتاب كاملاً هذه السنة استناداً الى طبعة مغبغب مع محاولة تصويبها ولكن من دون م المخطوطات، اذ تخلو النشرة من المقدمات ومن الحواشي الا في الجزء الاول ومن الفهارس.

وقد اتبع الدكتور فؤاد افرام البستاني المنهجية التي طبقها على الخالدي الصفدي وحيدر الشهابي في نشره لديوان نقولا الترك و رستم في نشره لكتاب ميخائيل مشاقة "الجواب على اقتراح الاحباب".

ومن المؤرخين الذين ساهموا ايضاً في نشر المخطوطات، عارف ابو شقرا في كتاب "الحركات في لبنان..."، وقسطنطين البا بريق، و"تاريخ الشيخ ظاهر ال عمر الزيداني..." لنقولا الصباغ، وايضا "تاريخ ولاية سليمان باشا العادل" لابراهيم العورة، بولس ترألي اضافة الى "حروب المقدمين" كتاب "تاريخ عودة النصارى الى جرود كسروان" للخوري زغيب، ونشر اغنا لحنانيا المنير. وكان من سوى طالع هذه المخطوطات المنشورة اعلاه انه لم يعتمد المنهج العلمي في عملية النشر، ثم اعيد طب مع بعض التحسينات في ادراج فهارس للاعلام وللأمكنة.

وساهم يوسف ابراهيم يزبك في ما نشره من مخطوطات في تردي عملية النشر، في تصويبه للنصوص وفق مبتغاه. وايضاً ا اللبنانية الخوري اغناطيوس طنوس الذي اعتنى بنشر "مختصر تاريخ جبل لبنان" الذي اعدنا نشره في دار لحد خاطر مع حوا وكان لابراهيم حرفوش دور كبير في نشر العديد من المخطوطات في مجلة "المنارة"، ولكنه اكتفى بنشر النصوص على علاته ومن المصادر المنشورة "تاريخ حوادث الشام ولبنان" لميخائيل الدمشقي، وكتب البشعلاني، وتاريخ شيبان الخازن، وتاريخ وكتاب الهدى، وغيرها من كتب تفتقر الى المنهج العلمي في النشر.

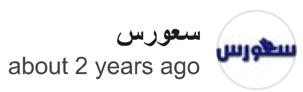
جولة الأفق هذه تبرز ان اكثرية المصادر اللبنانية لم تنشر بطريقة علمية، والاخطر من ذلك، هذا الهوس عند دور النشر اللبن بأخطائه مع تجميلات سخيفة، والغاية من ذلك الكسب المادي السريع. واخطر من دور النشر هم المواطنون الذين يشجعون القرصنة العلمية.

*** باحث لبناني.**

انقر هنا لقراءة الخبر من مصدره.

التعليقات: 0





مواضيع ذات صلة

بدايات جادة لترسيخ علم المخطوطات الاسلامية انطلاقاً من الاعتبارات التقنية الخارجية

صلاح الدين المنجد والتراث العربي المخطوط

المخطوطات قضت التقنية على ندرتها

الدكتور عبدالستار الحلوجي الفائز بجائزة الملك فيصل للدراسات الاسلامية ل "الحياة": . نحن اقدر من المستشرقين على التعامل مع تراثنا العربي

عن اعادة كتابة التاريخ العربي والاسلامي